

دور مناهج التعليم الثانوي الزراعي

في تدعيم المبادئ الأخلاقية للأغذية والزراعة^[*]

مقدمة: خلال الدورة الثانية والثلاثين للمؤتمر العام لليونسكو (٢٠٠٣)، أعربت الدول الأعضاء عن الحاجة إلى إطلاق ودعم برامج تعليمية في مجال الأخلاقيات، ليس في أخلاقيات البيولوجيا فحسب بل كذلك في مختلف قطاعات التعليم العلمي والمهني. وانطلاقاً من البيانات والتوصيات التي خرجت بها هذه الدورة، أطلقت اليونسكو برنامج تعليم الأخلاقيات في العام ٢٠٠٤ (يونسكو، ٢٠١٢). ولقد أصبح تضمين الأخلاقيات بالمناهج الدراسية أحد أهداف التربية لإعطاء الطالب فهم أعمق حول طبيعة العلم ونتائجه الإيجابية وحدوده، والآثار السلبية التي يمكن أن تنتج عن سوء استخدام التطبيقات التكنولوجية والتي تتمثل في ظهور بعض القضايا والمشكلات الأخلاقية والمجتمعية التي تلزم مناقشتها وتكوين رأي علمي أخلاقي نحوها ونحو ما تثيره من تساؤلات بهدف اتخاذ قرارات أخلاقية حيال هذه القضايا. وحيث يعمل ما يقرب من ٢٦.٥٪ من سكان العالم في الزراعة، وهو ما يمثل ما يقرب من ٣ تريليونات دولار في التجارة العالمية (The World Bank, 2018).

مما يعني أن الزراعة أحد دعائم المجتمع والدولة، كما أن الغذاء أحد روافد الحياة للناس، وفي الوقت نفسه تعتمد الزراعة الحديثة على الصناعة والتجارة والتعليم

[*] إعداد د. محمد رأفت عبد الفتاح محمد ، مناهج وطرق تدريس - التعليم الزراعي شعبة التعليم الفني بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

والتكنولوجيا والرعاية الطبية، وبذلك تتشعب الارتباطات ما بين الزراعة ومجالات النشاط الإنساني المختلفة. وفي مجال الزراعة وغيرها يتعرض العالم اليوم لموجة من الجرائم الأخلاقية المتتابة والمشكلات الاجتماعية الشائكة التي تتمثل في مظاهر مختلفة من الممارسات والأنماط السلوكية المنحرفة التي أثرت سلباً على الأفراد والمجتمعات، وتجمع معظم الدراسات والبحوث على أن المسؤولية الأولى عن مثل هذه الظواهر السلبية في الأخلاق إنما تقع على كاهل المؤسسات التعليمية بما تقدمه من مناهج دراسية أقتصر اهتمامها على تزويد الطلاب بمعارف ومعلومات تقدم في الاختبارات فقط، وأمام هذه المظاهر الأخلاقية السلبية يرى عدد من التربويين أن التربية الأخلاقية من الاتجاهات التي ستسهم في معالجة مثل هذه المظاهر. والقيم والأخلاق هي محددات وضوابط لسلوك الناس، لأنها ترتبط بالكرامة الإنسانية وبمتطلبات الاجتماع الإنساني والعيش المشترك. وتقع قضايا القيم في القلب مما شرعت له الأديان والفلسفات المختلفة منذ بدء الحياة الإنسانية. ومن ثم فإن هذه القضايا ليست مجرد قضايا نسبية تترك الطريقة التي يتم فيها فهمها والتعامل معها للقناعات الشخصية والتوجهات الأيديولوجية للفرد، وليست هي مجرد معايير يتم تحديدها والتقنين لها بالأساليب الديمقراطية ليلتزم بها أفراد الجماعة، مع إبقاء الهامش الأكبر لما يمكن أن يعدّ ضمن الحريات الشخصية. وكذلك ليس من الحكمة أن ننفي عن قضايا القيم والأخلاق وجود مطلقات موضوعية عامة يجمع عليها العقلاء من الناس لخصائص فيها في حد ذاتها (فتحي حسن ملكاوي وأحمد سليمان عودة، ٢٠٠٥).

وقصرت التربية الحديثة اهتمامها على وسائل الحياة دون الغايات والمقاصد، واستهدفت المواطن المنتج أكثر من المواطن الصالح المصلح، وعليه فإن التربية الحديثة لابد أن تعطى مجالا أوسع للتربية الأخلاقية، وبناء على ذلك فقد تكونت لذلك

مؤسسات ولجان وطنية للبحث، ورصدت أموالاً هائلة لدراسة كل ما يتعلق بالتربية الأخلاقية سواء من حيث المنهج، والمعلم، والأنشطة، وطرق التدريس. ويستطيع الباحث أن يتابع نتائج هذا الجهد في كثير من المراجع والمصادر الأجنبية التي تناولت هذا الموضوع (عبد الرحمن النقيب، ٢٠٠٥، ٣). وتتوحد معظم مؤسسات التعليم في أهدافها وتتكامل في أنشطتها لتخرج نخبة متعلمة تتمتع بقدر من الحكمة والمسؤولية الأخلاقية وتتميز بمنظومة قيمية رفيعة. لكن التجزئة المتواصلة للمعرفة إلى ميادين التخصص الأكاديمي والتطور الذي طرأ على الميادين العلمية المختلفة أدّى إلى ضعف واضح في اهتمام المناهج الدراسية بالبناء الأخلاقي للطلبة. ومع ذلك تبقى الأهداف المعلنة للتعليم قبل الجامعي تدور حول تطوير الشخصية المتكاملة للطالب، ليس فقط في مجال القدرة العقلية، وإنما في توظيف هذه القدرة العقلية في مجالات النمو الشخصي والاجتماعي والسياسي والأخلاقي (UNESCO, 1998: 5-1). في حين أن أبناء مصر قد تفشت بينهم الأنانية والانكفاء على الذات، كما تفشى بينهم العزوف عن التكافل الاجتماعي والعمل التطوعي والعمل التعاوني، ناهيك عن انتشار التدخين بصورة مزعجة وخصوصاً بين الشباب إضافة إلى انتشار تعاطي المخدرات. وفوق هذا كله، نجد موجة التغريب تنتشر بين الشباب انتشار النار في الهشيم. وهذه مجرد أمثلة تشير إلى ضرورة إعادة بناء الإطار القيمي لشباب مصر (محمود أحمد شوق، ٢٠٠٤، ٢٦).

المبادئ الأخلاقية:

هي القواعد والأسس التي يعتمد عليها الفرد في إصدار حكمه الأخلاقي، تلك التي تزوده بالدليل، وتساعد في تحديد أولوية بعض القيم من غيرها، وتشتق هذه المبادئ من النظريات الأخلاقية (جريسات، ٢٠٠٥). مَبْدَأُ الشَّيْءِ: قواعد الأساسية التي يقوم عليها، أوله ومادته التي يتكوّن منها، أصله "النواة مَبْدَأُ النَّخْلِ - الحروف

مَبْدَأُ الكلام- مبادئ ديمقراطية- مبادئ اللُّغة أو الحساب ونحوهما: الأصول أو المعلومات الأولية؟ مبادئ العلم أو الفن: قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها (عبد الحميد، ٢٠٠٨، ١٦٨).

وأشار خياط (٢٠٠٤، ٣٤-٤٣) إلى أن القيم هي التي نطلق عليها المبادئ أو الأسس والقواعد، وأوضح أن هناك اختلافا في المفهوم الإجرائي بين القيم والمبادئ، حيث يشتركان في التعبير عن فضيلة أو ظاهرة واحدة ولكن لكل منهما مفهومه ومعناه، حيث أفاد أن المبدأ تُستنبط منه القيم وتشتق منه، وأن المبادئ مطلقة وملزمة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وأن المبادئ ترتبط بالأمور المادية في حين أن القيم ترتبط بالمعنوية، وإن المبدأ هو العلم الذي يعرف بذاته ولا يعرف هو من غيره، خلافا للقيمة.

ويمكن لبعض المحاور في المناهج الدراسية أن تُبرز المبادئ الأخلاقية في الأغذية والزراعة علي النحو التالي:

أدت التغييرات الكبرى التي شهدتها قطاعا الأغذية والزراعة في السنوات الأخيرة والتي كان من بينها تسارع التطورات التكنولوجية، والتغييرات في قاعدة الموارد، والتطورات السوقية والاقتصادية، إلى نشوء طائفة من القضايا الأخلاقية ذات الصلة بالأمن الغذائي والتنمية الريفية (Sahin, 2017) . وخلصت دراسة (Malekhoseini, et all (2019 إلى أنها وصفت الأخلاق الزراعية على النحو التالي: تعتبر الأخلاقيات الزراعية من الموضوعات المعقدة حيث يشمل هيكل المزرعة، والأمن الغذائي، وسلامة الأغذية، والتجارة العالمية، والتكنولوجيا الحيوية الزراعية، والثقة في العلم، وأخلاقيات البحث، والتأثيرات البيئية، وأخلاقيات وحقوق الحيوان. وهذا النطاق من الأخلاقيات الزراعية يتراوح من القضايا الكلية في المستويات الوطنية والعالمية لعلم البيئة البشرية (علاقة الإنسان بالبيئة).

وبرزت بداية الأخلاقيات في برنامج اليونسكو للأخلاقيات الحيوية عام ١٩٩٣، وبدأ اهتمام اليونسكو بالأخلاقيات الحيوية يتزايد بشكل مطرد، ولذلك جاء إعلان اليونسكو الأول عام ١٩٩٧ حول "الجينوم البشري وحقوق الإنسان" والذي يشمل ٢٥ مادة تعنى بالقواعد التنظيمية لأبحاث وتجارب البيولوجيا الجزيئية على الإنسان. وتلاه الإعلان الدولي حول "البيانات الوراثية البشرية" عام ٢٠٠٣، فقد أقرت اللجنة الدولية للأخلاقيات الحيوية المسودة النهائية للإعلان العالمي للبيانات الوراثية في اجتماعها العاشر عام ٢٠٠٣، والذي أقر من قبل المؤتمر العام لليونسكو. ثم الإعلان الثالث حول "الأخلاقيات الحيوية وحقوق الإنسان" عام ٢٠٠٥ وتضمن معايير وأسس إجراء البحوث العلمية وما يعتبر منها أخلاقي وغير أخلاقي (محمد، ٢٠١٢، ص ١٢١ - ١٢٣). وهي جزء أصيل مرتبط بمبادئ الأخلاق في الأغذية والزراعة.

ولذا فقد اعتبرت منظمة الاغذية والزراعة (FAO 2005) "مبادئ الأخلاق في الأغذية والزراعة" من مجالات الأولوية للعمل متعدد التخصصات وتشترك فيها جميع القطاعات، وأنشأت لجنة داخلية معنية "بمبادئ الأخلاق في الأغذية والزراعة" لتوجيه أعمال المنظمة في هذا الصدد. وتم إصدار سلسلة من المطبوعات بعنوان سلاسل مبادئ الأخلاق لدى المنظمة بهدف نشر المعلومات المتاحة عن القضايا الرئيسية المتعلقة بالمسائل الأخلاقية. ومن القضايا المرتبطة بالمبادئ الأخلاقية في الأغذية والزراعة:

- مأساة الجوع في العالم
- الحدود والتحديات الأخلاقية في مجال تكثيف الإنتاج الزراعي
- مبادئ الأخلاق والعولمة الاقتصادية في مجالات الأغذية والزراعة
- اقتسام المنافع المترتبة على التقنية الحيوية

• تأثير اتفاقية حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة، والاتحاد الدولي لحماية

الأصناف النباتية

• الجديدة وحقوق المزارعين

• الكائنات المحورة وراثيا ومراعاة المبادئ الأخلاقية في اتخاذ القرارات:

المشاركة والرصد والمساءلة

والقضايا الأخلاقية المتصلة بالأغذية والزراعة ذات شقين، أحدهما الترويج لإيجاد الظروف التي تساعد على إنتاج كميات كافية من الأغذية، وأن يصبح بمقدور كل فرد الحصول على ما يكفي من غذاء. أما الشق لثاني فهو الترويج للسياسات والتدابير التي تضمن استدامة إنتاج الأغذية من الناحية الإيكولوجية، وكذلك العمل على استدامة الموارد. ومراعاة المبادئ الأخلاقية تعني في جوهرها أن يتجاوز الإنسان مصلحته الذاتية وأن يهتم بشئون الآخرين.

ومن مناهج التعامل مع القضايا الأخلاقية منهج الحتميات الأخلاقية والتي تنشأ من الواجبات (أي منهاج الالتزام الأخلاقي)، والمنهج الثاني يقيم الاعتبارات الأخلاقية على تحليل النتائج المحتملة للأعمال والتصرفات وآثارها الإيجابية والسلبية (أي منهاج "المنفعة" أو منهاج "الترابط المنطقي"). والمنهج الثالث هو ما يسمى بأخلاقيات "العقد الاجتماعي"؛ وهو المنهج الذي يجمع بين المنهج القائم على الواجب والمنهج القائم على المنفعة على افتراض أن الأخلاق يمكن التعامل معها من خلال اتفاق الأفراد أصحاب المصالح الذاتية المنطقية والذين لديهم إحساس بالمسؤولية الاجتماعية على مبادئ توجيهية للتفاعل الاجتماعي والحكم (FAO, 2007)

وتوجد أكثر المبادئ التوجيهية الأخلاقية المعاصرة في الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو الوثيقة التي وضعت بالموازنة الدقيقة بين مبدأ الالتزام الأخلاقي ومبدأ المنفعة. ويمثل الاعلان العالمي لحقوق الإنسان إطارا من القيم المتفق عليها تشمل

الثقافات والديانات والأيدولوجيات، ويعد في كثير من جوانبه وثيقة مرجعية للأخلاق القائمة على العقد الاجتماعي بالنسبة للمبادئ الأخلاقية.

ولخص (2012) Thompson المبادئ الأخلاقية في مجال الوقود الحيوي على النحو التالي:

- لا ينبغي أن يكون تطوير الوقود الحيوي على حساب حقوق الناس الأساسية.
- يجب أن يكون الوقود الحيوي مستداما بيئيا.
- يجب أن يساهم الوقود الحيوي في الحد الصافي لإجمالي انبعاثات الغازات الدفينة وليس تفاقم تغير المناخ.
- يجب أن يعترف منتجي الوقود الحيوي بحقوق الناس في المكافأة العادلة.
- يجب توزيع تكلفة وفوائد الوقود الحيوي بطريقة عادلة.

وفي دراسة الخثمي (٢٠١٦) التي هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى الأخلاقيات الحيوية لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، ومعرفة اتجاهاتهم نحوها، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بإعداد اختبار مستوى الأخلاقيات الحيوية، ومقياس اتجاهات نحو الأخلاقيات الحيوية، وتطبيقهما على عينة من طلاب المرحلة الثانوية يبلغ عددهم (٦٢) طالبا من طلاب الصف الثالث الثانوي ينتمون لمدرستين حكوميتين للبنين أحدهما (نظام مقررات) والأخرى (نظام عام) تابعتين لمكتب الإشراف التربوي بمحافظة سبت العليا. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الأخلاقيات الحيوية لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية أقل بمعنى أنه لم يصل إلى حد الكفاية، في حين أن اتجاهاتهم نحو الأخلاقيات الحيوية، كما أظهرت النتائج أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين مستوى الأخلاقيات الحيوية لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية والاتجاهات نحوها.

ويتم استخدام الكائنات المعدلة وراثيًا بشكل متزايد في الزراعة لمجموعة متنوعة من الأغراض. تتضمن بعض تعديلات البذور تحسينات في الممارسات الزراعية (مثل لتقليل استخدام مبيدات الآفات) ، في حين أن البعض الآخر يزيد المحتوى الغذائي (مثل الأرز الذهبي مع زيادة فيتامين أ). وزادت المساحة السنوية لمحاصيل التكنولوجيا الحيوية مما أثار من الجدل بما في ذلك حظر فعلي على استيرادها وتطويرها في الاتحاد الأوروبي ونقطتا الجدل الرئيسيتان اللتان تثيرهما الكائنات المعدلة وراثيًا هما المخاطر والملكية. وعندما يتعلق الأمر بالمخاطر، هناك مخاوف تتعلق بالصحة البشرية والبيئية. حيث يوجد الكثير من الأبحاث التي تزعم أن البذور المعدلة وراثيًا لها آثار سلبية على صحة الإنسان قد فقدت مصداقيتها. ومن المحتمل أنها قد لا تحسن صحة البيئة بل وربما تضر بها. أيضًا قد تؤثر على الكائنات الحية غير المستهدفة أكثر مما كان يُعتقد سابقًا (Robaey, 2016) . وأخيرًا وفي مجال إنتاج واستهلاك الغذاء يرى (Haglund 2020) أن هناك العديد من القيم الأخلاقية على المحك بالنسبة لمختلف الأطراف المتأثرة، ويرى أنه من أجل تقديم إطار أخلاقي للقرارات ذات الأسس المتينة بشأن إنتاج واستهلاك الغذاء يجب الاسترشاد بالأسئلة التالية:

- ما هي الأطراف المتأثرة فيما يتعلق بإنتاج واستهلاك الغذاء؟
- ما هي القيم الأخلاقية التي على المحك بالنسبة لهذه الأطراف؟
- كيف يمكن معالجة التضارب بين القيم المحددة من وجهات نظر أخلاقية مختلفة؟

والواجب الأخلاقي هو شيء يتعين علينا القيام به، ليس لأنه يعطي أفضل النتائج أو لأننا نحبه، ولكن لأنه الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. هذا يعتمد على خصائص العمل نفسه. من واجبنا القيام ببعض الأعمال، لأنها صحيحة أخلاقيًا

في حد ذاتها، مثل قول الحقيقة أو احترام كرامة الآخرين. يسمى هذا الجدل أيضًا علم الأخلاق وهذه مشتقة من المبادئ التي يقبلها كل شخص وهذا يبرز السؤال (ما هي واجباتنا فيما يتعلق بمعضلات أخلاقيات الغذاء؟) مما يلزمنا بأننا بحاجة إلى تقييم القيم من وجهات نظر أخلاقية مختلفة (Haglund, 2020, 292).

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

جريسات، رندا عيسى. (٢٠٠٥). "التفكير الأخلاقي في مجال الأخلاقيات الحيوية لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس عمان وطلبة الجامعة الأردنية". رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

الخنعمي، غرم الله علي سالم (٢٠١٦). مستوى الأخلاقيات الحيوية لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، وعلاقته باتجاهاتهم نحوها. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد التاسع والسبعون خياط، محمد جميل بن علي (٢٠٠٤). المبادئ والقيم في التربية الإسلامية. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.

شوق، محمود أحمد (٢٠٠٤). المناهج الدراسية ونواتج التعلم التحديات والطموحات، كلية التربية جامعة المنصورة بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، المؤتمر العلمي السنوي: آفاق الإصلاح التربوي في مصر ٢-٣ أكتوبر.

عبد الحميد، أحمد مختار (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. المجلد الأول.
القاهرة: عالم الكتب

عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب (٢٠٠٥): أزمة القيم في المناهج التربوية على
الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية في العالم الإسلامي، دراسة
مقدمة إلى الندوة الدولية في موضوع القيم الإسلامية مناهج التربية والتعليم
- تطوان - المغرب ٢١-٢٣ نوفمبر ص ٣

فتحي حسن ملكاوي، أحمد سليمان عودة (٢٠٠٥). موقع القيم في التعليم الجامعي،
ورقة مقدمة للندوة الدولية: القيم الإسلامية ومناهج التربية ، تطوان -
المملكة المغربية ، ٢١-٢٣ نوفمبر

محمد، مرفت حامد (٢٠١٢). فاعلية مناهج الأحياء في تأصيل الهوية الثقافية
للأخلاقيات البيولوجية وتنمية التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية،
مجلة كلية التربية، جامعة الاسكندرية، المجلد (٢٢)، العدد الثاني، ص
٩٩-١٨٨.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- <http://www.unesco.org/new/ar/social-and-human-sciences/themes/ethics-education-programme/>
- FAO (2005). Report of the PANEL OF EMINENT EXPERTS ON ETHICS IN FOOD AND AGRICULTURE. Third session. September. Italy
- FAO (2007). Report of the PANEL OF EMINENT EXPERTS ON ETHICS IN FOOD AND AGRICULTURE. Fourth session. November. Italy
- Höglund, A. T. (2020). What Shall We Eat? An Ethical Framework for Well-Grounded Food Choices. Journal of Agricultural and Environmental Ethics, 33:283-297.

- Malekhoseini, A. Mirakzadeh A. & Salmanzadeh, S. (2019). Study of Farmers' View on Ethics in Agriculture: The Case of Sonqur County. *J. Agr. Sci. Tech.* Vol. 21(Suppl.): 1721-1736
- Robaey, Z. (2016). Transferring moral responsibility for technological hazards: the case of GMOs in agriculture. *Journal of Agricultural and Environmental Ethics*, 29(5), 767-786.
- Sahin, A. (2017) There is a Need for Pedagogical Approach to Agricultural Education. *Journal of Agricultural Faculty of Uludag University*, 2016, Volume: 30, Number: Special Issue, 17-23 Ahmet
- The World Bank (2018). "Employment in Agriculture", The World Bank [website], available here:
<https://data.worldbank.org/indicator/SL.AGR.EMPL.ZS>
- Thompson, B. (2012). The Agricultural Ethics of Biofuels: *The Food vs. Fuel Debate*. *journal: 2*, 339-358. Agriculture.
- UNESCO (1998): World Declaration on Higher Education for the Twenty-First Century: Vision and Action. Paris: UNESCO.